

## خمس دعوات للذكرى

( ١ )

قُلْ لِي إِذَا دَامَتْ لِغَيْرِكَ كَيْفَ قَدِ آلتَ إِلَيْكَ؟  
أَوْ كَيْفَ صُرْتَ نَسِيحًا وَحَدِّكَ  
لَيْسَ فِي الدُّنْيَا تَرَى مِنْ هَامَةٍ تَعْلُو عَلَيْكَ  
هَذَا النَّعِيمُ أَكَانَ مَلَكًا أَمْ هُنَاكَ مَنْ يُسَخِّرُهُ لَدَيْكَ  
هَذِهِ الذِّكْرَى .. وَصَايَا شَاهِدٍ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ

( ٢ )

إِنَّ لِلذِّكْرَى عَيْونًا تَعكِسُ الأَوْجَاعَ فِي وَجهِ المَرَايا  
وأَيَادٍ تَتَبَشُّ الأَعْمَاقَ تَبْحَثُ فِي الخَفَايا  
للذَى يَنسَى . . وَيَتَّاسَى . . وَيَفْتَعِلُ الخَطَايا  
أَوْ يَميلُ إلى الصَّلَاةِ بلا وُضوءٍ أَوْ نَوَايا  
أَوْ يَميلُ مِنَ اليَسَارِ إلى اليَمِينِ  
كَخَلَّةٍ تَهْتَزُّ تَحْتَ الرِّيحِ تَحْتَضِنُ البَقَايا  
شَارِدًا مِنَ لَعْنَةِ التَّارِيخِ . . مِنْ شَبَحِ الضَّحَايا

ها هُنا نَدْعُوكَ لِلذِّكْرِى فَلَا تَتَسَّ الوَصَايا  
وَأَذْكَرِ العَرَّافَ يَرْقُدُ فِي تَوَابِيْتِ المَنَايا  
مِن رِجالٍ وَنِساءٍ ٠٠٠ وَشُيوخٍ وَصَبَايا

( ٣ )

إِنَّ رُؤْيَتَكَ الجَدِيدَةَ صُورَةَ الذِّكْرِى القَدِيمَةَ  
قِصَّةُ ( الجَنَكِيزِ ) تَعْرِضُ بَعْضَ لُوحَاتِ الجَرِيمَةِ  
وَالسَّبَايا ٠٠٠ وَالضَّحَايا ٠٠٠ وَالْحَكايا وَالرُواياِ السَّقِيمَةَ

حَكَايَةُ الحَلْمِ المُخِيفِ تُطَارِدُ الصَّوَرَ الأَلِيمَةَ  
كَغَفْوَةِ الطِّفْلِ العَلِيلِ وَلَذَّةِ النَّوْمِ اليَتِيمَةِ  
وَحَالَةِ الخَدْرِ المَوْقَتِ بَيْنَ أَحْضَانِ الأُمَمَةِ

( ٤ )

هَذِهِ الذِّكْرَى تَمَرُّ ٠٠٠ عَلَى جَرَاحَاتِ عميقه  
وَتَجَرُّهَا فَوْقَ العِظَامِ ٠٠ سَنَابِكُ الخَيْلِ العَرِيقه  
وَتَصَبُّ أَصْبَاغَ الخَطِيئَةِ فَوْقَ جُدْرَانِ الحَقِيقَةِ  
وَتَشُدُّ خِيَمَاتِ الضَّبَابِ عَلَى النَّجِيمَاتِ الغَرِيقه

بَلْ تَحْمِلُ الذَّكْرَى صَدَىٰ يَنْسَابُ أَنْغَامًا رَقِيقَةً  
أَوْ تَسْمَعُ الْأَجْرَاسَ تَدْوِي عَبْرَ أَغْوَارِ سَحِيقِهِ!

( ٥ )

هَذِهِ الذَّكْرَى تَمُرُّ ٠٠٠ وَلِيَّتَهَا تَبْقَىٰ أُخِيرُهُ  
كُلَّ عَامٍ تَفْتَحُ الْجَرْحَ ، وَيَغْرُقُ فِي اللَّفَافَاتِ الْكَبِيرَةِ  
كُلَّ يَوْمٍ تَذْكُرُ الْمَوْتَى ٠٠ وَتُحْيِي مَائِمًا ٠٠ وَرَوَى  
مُثِيرُهُ  
كُلَّ نَبْضٍ دَقِيقَةٍ يَقْتَطِعُ مِنْ عُمُرِ الْحَيَاةِ ثَمَارَ سِنَوَاتٍ  
كَثِيرَةٍ

قُلْ: إِذَا دَامَتْ لِغَيْرِكَ كَيْفَ قَدْ آلتَ إِلَيْكَ:  
جَحِيمَ تَجْرِبَةٍ مَرِيرَةٍ؟  
وَحَمَمِ بُرْكَانٍ تَفَجَّرَ ثُمَّ أَغْرَقَ كُلَّ شَيْءٍ فِي جَزِيرِهِ

---

مايو ١٩٨٤ (صحيفة الاتحاد)